الوسطية
في
ضوء السنة الشريفة

«دراسة تحليلية»

أ.م.د. محمود خلف جراد العيساوي

(مساعد رئيس الجامعة الإسلامية للشؤون الإدارية)

بحث ألقي في ندوة توعية الطلبة بأهمية الفكر الوسطي

الذي أقامه مركز البحوث والدراسات الإسلامية (مبدأ) في الجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

في خضم الأحداث وزحمتها، وأمتنا الإسلامية تمتحن، ونزل بساحتها الفتن والمصائب، وتكالب الأعداء عليها في كل مكان،... ظهر في الوسط جيل يدعو إلى التطرف، وبدأ يصور الإسلام وفق هواه، مما حدا بأعدائنا أن يطعنوا بديننا وينسبوا إليه أمورا هو منها بريء، ومن منطلق شرف الانتساب لهذه الأمة الكريمة، وإيماني بالإسلام العظيم، وحبي لسيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومقتي للتطرف لما فيه من آثار سيئة تنخر في جسد الأمة، رأيت من الواجب على جميع طلبة العلم _ أدعوا الله أن أكون منهم _ أن يشمروا عن ساعد الجد، ويكتبوا عن محاسن الإسلام العظيم وعن وسطيته.. لذا ولجت هذا الميدان بحمد الله وتوفيقه، وكان هذا البحث المتواضع، وهو بعنوان: "**الوسطية في ضوء السنة– دراسة تحليلية–**"، وقد جعلته في مقدمة وعدة مباحث و خاتمة، وقد تكلمت في المبحث الأول عن مفهوم الوسطية، وتناولت في المبحث الثاني خصائص الوسطية وأهدافها، أما المبحث الثالث فتناولت فيه وسطية المعتقد والعبادات والأخلاق، أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات، هذه خطة البحث أما منهجيته فإنها قائمة على تتبع المعلومة في مصادرها، معتمدا في ذلك على المراجع المهمة، ولم أدخر وسعا من أجل الحصول عليها، وها هو البحث أضعه بين يدي القارئ الكريم فما كان فيه من خير فبتوفيق الله تعالى وإن وجد فيه زلل فمن نفسي وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد إنه سميع مجيب.

الباحث

المبحث الأول
مفهوم الوسطية

الوسطية لغة واصطلاحا:

الوسطية لغة:

مادة وسط: تدل على معان متقاربة، كما يقول ابن فارس[1]، فـ«الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل، والنصف، واعدل الشيئ أوسطه ووسطه»[2]، وكلمة (وسط) تضبط على وجهين:

الأول: وسط (بسكون السين)، فتكون ظرفا بمعنى (بين)[3].

الآخر: وسط (بفتح السين)، وتأتي لمعان متعدد فتكون:

1- اسما لما بين طرفي الشيء، وهو منه، فنقول: قبضت وسط الحبل، وجلست وسط الدار[4].

2- تأتي صفة بمعنى (خيار وأفضل)، فأوسط الشيء أفضله وخياره، كوسط المرعى خير من طرفه[5]، وفي الحديث النبوي الشريف: خيار الأمور أوسطها)[6].

3- تأتي وسط بمعنى: (عدل) ووسط الشيء وأوسطه أعدله[7].

4- وتأتي وسط: بمعنى: (الشيء بين الجيد والرديء)[8].

وكيفما تصرفت هذه اللفظة، تجدها لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية والنصف والبينية والمتوسط بين الطرفين.

وبهذا العرض يتبين لنا المعنى اللغوي لكلمة وسط- والله أعلم-.

الوسطية في الاصطلاح الشرعي:

لا يختلف مفهوم الوسطية في الاصطلاح الشرعي عن مفهومها اللغوي: فوسط الشيء: ما له طرفان متساويا القدر[9].

وهو في الأصل: اسم المكان الذي تستوي إليه المساحة من الجوانب، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط، كالجود بين الاسراف والبخل،

والشجاعة بين التهور والجبن، ثم اطلق على المتصف بها، مستويا فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الأسماء التي وصف بها[10].

ونعبر عنها أيضا بعبارة أخرى، فنقول:هي التوازن:"ونعني به التوسط بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه"[11].

ومما سبق ذكره يتضح أن معنى الوسطية (التوسط والاعتدال).

ونذكر هنا عدد من الأحاديث النبوية الشريفة المتضمنة بيان الوسطية:

1-عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه[12]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: "لبيك وسعديك يارب، فيقول هل بلغت؟ فيقول: نعم، فقال لأمته: هل بلغكم؟ فيشهدون ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ والوسط العدل»[13].

والمراد بهذا الحديث واضح، وهو أن الوسط فسر هنا بالعدل، وهو المقابل للظلم، حيث إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهدوا بما عملوا، قال الله تعالى:﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا﴾[14]، وهو الحق، فلم تكن شهادتهم لهوى مع نوح عليه السلام، وحاشاهم من ذلك، ولم يشهدوا مع قوم نوح بالباطل، وأنى لهم ذلك، وهذا هو العدل؛ لأن الظلم له طرفان والعدل وسط بينهما، أما الشهادة مع أحد الخصمين بدون حق ظلم، والشهادة بالحق دون النظر لصاحبه عدل، فأمة محمد صلى الله عله وسلم ممن قال فيهم:﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[15].

2-روى الترمذي رحمه الله تعالى: «قال لما نزل قوله تعالى:﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[16]، خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة: ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾، قال ناس من قريش لأبي بكر، فذلك بيننا وبينك، زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين،

أفلا نراهنك على ذلك؟، قال بلى، وذلك قبل تحريم الرهان– فارتهن أبو بكر رضي الله عنه والمشركون وتواضع الرهان، وقالوا لأبي بكر، كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين، قسم بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه، فسموا بينهم ست سنين»[17]، والست هنا الوسط بين ثلاث وتسع، فقبلها ثلاث وبعدها ثلاث.

3–عن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان، من عبد الله وحده، وعلم أنه لا إله إلا الله، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافده عليه كل عام، ولم يعط الهرمة، ولا الدرنة، ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشره»[18].

والوسط هنا ما بين أجود الغنم وبين السيء والمعيب، وهو قوله تعالى: ﴿**من أوسط ما تطعمون أهليكم**﴾[19].

4–عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فخط خطا، وخط خطين عن يمينه، وخطين عن يساره، ثم وضع يده على الخط الأوسط، فقال «**هذا سبيل الله**» ثم تلا الآية: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾[20].

والوسط هنا: الشيء بين الشيئين، متوسط بينهما، ونجد بيان هذا الصراط في الحديث الآتي: عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ضرب مثلا صراطا مستقيما، وعلى كنفى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى الصراط داع يدعو، يقول: يا أيها الناس اسلكوا الصراط جميعا، ولا تعرجوا وداع يدعو على الصراط فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب، قال: ويلك لا تفتحه، فإنك إن فتحته تلجه، فالصراط الإسلام، والستور حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله والداعي الذي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوقه واعظ الله يذكر في قلب كل مسلم"[21].

5- قال صلى الله عليه وسلم «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة»[22].

قال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى: (أوسط الجنة أو أعلى الجنة، والمراد بالأوسط هنا: الأعدل والأفضل، كقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[23].

6-وقال صلى الله عليه وسلم: «**البركة تنزل في وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه**»[24].

والوسط هنا أشبه ما يكون بمركز الدائرة ومنتصفها، أي: نقطة الالتقاء بين أطراف متساوية[25].

7-وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مربعا، وخط وسط الخط المربع، فقال: أتدرون ما هذا؟، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: هذا الانسان الخط الأوسط، وهذه الخطوط إلى جانبه الأعراض تنهشه[26].

والوسط هنا: هو ما كان بين عدة أطراف، والمسافة بينه وبين كل طرف متساوية.

7-قال صلى الله عليه وسلم «**وسطوا الامام، وسدوا الخلل**»[27].

أي اجعلوه وسط الصف في منتصفه من أمامه، بحيث يكون طرفا الصف متساويين بالنسبة لوقف الامام.

8-قال صلى الله عليه وسلم: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء، وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**»[28].

والوسط هنا ما كان بين الربض والأعلى.

ما تقدم عدد من الأحاديث التي ورد فيها لفظ الوسط ومعناه، ومنها ما يدل على معنى الوسطية ومن خلال ذلك يتضح أن كلمة وسط تستعمل في عدة معان أهمها:

الخيار، والأفضل، والعدل، وترد ما بين شيئين فاضلين، وتستعمل لما كان بين الجيد والردئ الخير والشر.

وقد تطلق على ما كان بين شيئين حسا، كوسط الطريق، ووسط العصا، وقد تأتي لمعان أخرى قريبة من هذه المعاني، والمهم هنا متى يطلق لفظ الوسطية، بل على ماذا يطلق هذا المصطلح؟، فهناك من جعل مصطلح الوسطية مرادفا للفظ الخيرية، وإن لم يكن بين شيئين حسا أو معنا.

ومن جملة ما ذكرناه آنفا نستطيع ان نستخلص تعريفا خاصا محدد للوسطية، فنقول- وبالله التوفيق- «بأن الوسطية: هي مؤهل الأمة الاسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين وإقامة الحجة عليهم»[29]. ويعبر عنها بعبارة أخرى: وهي التوازن «ونعني بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه»[30].

الوسطية خصيصة الأمة الاسلامية

وفق ما توصلت إليه من تعريف الوسطية من أنها مؤهل الأمة والعدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، واقامة الحجة عليهم يتبين أن الوسطية من خاصية هذه الأمة الاسلامية، ففي خضم الصراعات المتباينة بين العقائد والأفكار، بين الوثنية والشرك، بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام الحنيف، الذي تميز بخصائصه الفريدة، وأنظمته الربانية وفي طليعتها – الوسطية والتوازن والاعتدال. ففي الوقت الذي عظم النصارى عيسى عليه السلام وجعلوه في مقام الينوه للإله، وفي الوقت الذي كذب اليهود أنبياء الله جاء الاسلام فأقر بشرية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مقرونة بالوحي الإلهي، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[31]، وفي الوقت الذي كان الملاحدة ينكرون وجود الله والمشركون يعبدون الأوثان جاء الاسلام وسطا لتصحيح هاتين الصورتين المتناقضتين، فدعا إلى الايمان بالله وحده وبتوجيه العبادة إليه من دون شريك، فقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[32]، وفي الوقت الذي شجعت فيه الكنيسة اتباعها إلى الزهد وإهمال الدنيا مركزة

على الجانب الروحي معطلة الجانب المادي، وكان اليهود يعيشون حياة مادية صرفة، معطلين الجانب الروحي، جاء الاسلام العظيم برسالته الخالدة الداعية إلى الوسطية والاعتدال، فاهتم بالمادة والروح على حد سواء، فرفض رهبانية النصارى، قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[33].

ورفض الاتجاه المادي الدنيوي عند اليهود، ودعا إلى التوفيق بين مطالب الروح ورغبات النفس، وإلى الجمع بين المادية والروحانية الموازنة بين حقوق الدنيا والآخرة، موجها الناس بقول الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[34]، فكان منهج وسطية الاسلام ترقية حياة المسلم ورفعها، وفي نفس الوقت تعمل على حفظ الحياة وامتدادها، باطلاق كل نشاط في عالم الأحياء، ولكن في توازن مدروس من دون إفراط وتفريط.

أن وسطية الاسلام تدعوا إلى التوازن بين اطلاق المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية، وتدعو إلى التوازن بين مجال المشيئة الإلهية الطليقة ومجال القدرة الانسانية المحدودة، أي التوازن بين القضاء والقدر– أو الجبر والاختيار– وتوازن وسطية الاسلام بين عبودية الانسان المطلقة لله تعالى ومقام الانسان الكريم في الكون[35].

ويستمر امتداد الوسط والاعتدال في شريعتنا الاسلامية حتى يشمل الجانب التشريعي والاخلاقي، ويتعداه إلى كل مرفق من مرافق الحياة في كيفية الأكل والشرب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[36].

وكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يؤكد دوما في كل تعليماته القولية والعملية على تطبيق مبدأ الوسطية في مجالات الحياة كافة، ولاسيما في مجالات الأكل والشرب والتصدق واللبس، فكان يقول صلى الله عليه وسلم: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة»[37]، أي ولا تكبر[38].

ويريد الإسلام من اتباعه ان يتصفوا بالاعتدال في كل شيء حتى يشمل نظامه الأخلاقي، فينهى عن التبذير كما ينهى عن البخل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[39]، فالآية الكريمة توجه دعوتها إلى المسلم لالتزام التوازن بين الشح والتبذير، وقد مدح الله تعالى عباده الذين اتبعوا الوسطية بقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[40].

مما تقدم يتبين أن الأمة الاسلامية قامت بالأساس على مبدأ التوسط في جميع شؤونها الدينية والدنيوية، متخذة حد التوازن والاعتدال ضياء مشرقا تستضيء بها في أنظمتها التشريعية والأمور الدنيوية، والذي يقرأ التاريخ الاسلامي يجد ذلك ظاهرا، حيث كان الناس قبل ظهور الاسلام في الجزيرة العربية على قسمين: قسم تتغلب عليه الظواهر المادية المحضة، ولاهم لهم إلا اشباع رغباتهم الجسدية، كاليهود والمشركين، وقسم تحكم عليه تقاليده الروحانية الخالصة، فترك الدنيا وما فيها من زينة وزخارف ولذات، كعدد من النصارى والصابئة وغيرهم.

أما الاسلام فقد امتاز عن غيره من الأديان بالاعتدال بين نداءات الروح ونوازع النفس، ووازن بين متطلبات الانسان المادية والروحية، فتميزت الأمة الاسلامية بمبدأ الوسطية حتى أصبح الاعتدال والوسط وصفا لها، وبها تعرف، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[41].

وكان نبي هذه الامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أول من طبق الوسطية في حياته الشريفة، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما، فإذا كان اثما كان أبعد الناس عنه[42]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الرهط[43]: «**أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[44].

وعلى هذا المنهج المبارك الراشد سارت الأمة الاسلامية في عصورها الزاهرة، وكان منهج وسطية الاسلام هو ترقية حياة المسلم ورفعها، وفي الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها، باطلاق كل نشاط في عالم الأشواق، ولكن بقصد وتناسق واعتدال، بعيدا عن الافراط والتفريط.

المبحث الثاني
خصائص الوسطية وأهدافها

الوسطية تمثل الصراط المستقيم، الذي ورد ذكره في فاتحة الكتاب العزيز، ونقرأه في كل يوم عشرات المرات، في صلاتنا وخارجها، قال الله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[45]، وقد ورد ذكر الصراط المستقيم في العديد من الآيات، قال الله تعالى: " ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً﴾[46]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [47]، ولقد ارشد إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده، ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيما" ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: "هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ﴾[48]، فالصراط المستقيم هو الخط الوسط بين الخطوط الأخرى الواقعة عن يمينه وشماله، وهو مركز الدائرة التي ترجع إليها الأطراف المتباعدة، ومن كلمات الامام علي رضي الله عنه:"عليكم بالنمط الأوسط، يلحق به التالي، ويرجع إليه الغالي"[49]، وهذه الوسطية التي نتكلم عنها لها خصائص وأهداف، ومن أجل معرفة أهدافها لابد من الوقوف على خصائصها أولا.

خصائص الوسطية

الوسطية في الاسلام لها خصائص وتتماز بسمات فريدة، ومن جملة تلك الخصائص، ما يأتي:

أولا: عدم الغلو

الغلو في اللغة: مجاوزة الحد.. غلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حده، وغلا بسهمه غلوا إذا رمى به، سهما أقصى غايته[50]، وقال الجوهري: وغلا في الأمر يغلو غلوا، أي جاوز فيه الحد[51]، وفي الحديث «**اياكم والغلو في الدين...**»[52]، أي التشديد فيه ومجاوزة الحد، كالحديث الآخر: «**ان هذا الدين متين، فاوغل فيه برفق**»[53]، قال

الامام الطبري رحمه الله: «لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، واصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده، يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا»[54].

الغلو في الصطلاح: الخروج عن المنهج وتعدي الحد، وعمل مالم يأذن به الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم– أو هو مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع العليم جل وعلا.

والغلو بحسب متعلقه ينقسم على:

1- الزام النفس أو الآخرين بما لا يوجبه الله عز وجل عبادة وترهيبا، ومقياس ذلك الطاقة الذتية، حيث أن تجاوز الطاقة في أمر مشروع يعد غلوا والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين سارتين، فقال: «**ما هذا الحبل؟** فقالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **حلّوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد**»[55].

قال ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: وفيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها [56].

2- تحريم الطيبات التي أباحها الله على وجه التعبد، أو ترك الضرورات أو بعضها، ومن الأمثلة على ذلك قصة النفر الثلاثة: إذ روى أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادته، فلما اخبروا، كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **اني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، واصلي وارقد، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنني فليس مني**»[57].

وكذلك لو اضطر مسلم إلى شيء محرم، كأكل حيوان محرم أو ميتة، وترك ذلك يؤدي به إلى التهلكة فإن ذلك من التشدد، فبيان ذلك: إن الله هو الذي حرم هذا الشيء في

حال اليسر، وهو سبحانه الذي أباح أكله في حالة الاضطرار، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[58].

والغلو على نوعين هما:

1- غلو اعتقادي[59].

2- غلو عملي.

والغلو الاعتقادي أشد خطرا، وأعظم ضررا من الغلو العملي، إذ إن الغلو الاعتقادي هو المؤدي إلى الشقاق والانشقاق، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم.

ومما ينبغي ذكره هنا أن طلب الأكمال في العبادة ليس من الغلو، كما أن الحكم على العمل بأنه غلو، أو أن هذا المرء؟ من الغلاة، باب خطير لا يقدر عليه الا العلماء الذين يدركون حدود هذا العمل، وتبحروا في علوم العقائد وفروعها، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره، فقد يكون الأمر مشروعا، ويوصف صاحبه بالغلو، وهنا نحن نرى اليوم أن الملتزمين بشرع الله المتمسكين بالكتاب والسنة يوصفون بالغلو والتطرف والتزمت، ولذلك فإن المعيار في الحكم على الأعمال والأفراد والجماعات هو الكتاب والسنة، وليست الأهواء والتقاليد والأعراف والعقول، وما تعارف عليه الناس، وقد ضل في هذا الباب أمم وأفراد وجماعات.

وقد ورد العديد من الأحاديث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي تنهى عن الغلو، وفيما يأتي ذكر بعضها:

1-عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، غداة جمع: «**هلم القط لي الحصى**» فلقطت له حصيات من حصى الخزف، فلما وضعهن في يده، قال: «**نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»[60]، قال ابن تيمية رحمه الله: وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار، وهو داخل فيه، مثل الرمي بالحجارة الكبار، بناء على أنها أبلغ من الصغار، ثم علله بما يقتضي مجانبة هديه، أي رمي الهدي

من كان قبلنا ابعادا عن الوقوع فيما هلكوا به، وإن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك[61].

2-عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«هلك المتنطعون» قالها ثلاثا[62]، قال النووي رحمه الله: هلك المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[63].

3- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «**لا تشددوا على أنفسكم يتشدد الله عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار**» ﴿**ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم**﴾[64].

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والرواحة، وشيء من الدلجة**»[65].

قال ابن حجر- رحمه الله- المعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق الا عجز، وانقطع فيغلب[66]، قال ابن رجب رحمه الله: والتسديد: العمل بالسداد، وهو القصد والتوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أمر به، ولا يحتمل منها ما لا يطيقه[67].

5-روى الامام أحمد رحمه الله في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه**»[68].

بعد سرد هذه الأحاديث يتبين لنا الحكمة من النهي عن الغلو والتنطع في الدين، ويمكن اجمالها بما يأتي:

1-إن الله سبحانه وتعالى أكمل دينه، وأتم نعمته، ولم يفرط في كتابه من شيء، إذ قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[69]، والرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ، ولأن الغلو يعني الزيادة في الدين خلافا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعلا، فإن هذه الزيادة تعني خروجا على قاعدة الوسط في الاسلام إلى أحد الانحرافيين، وهو الافراط أو التفريط، وهو أمر مرفوض في الاسلام.

2- إن الله عز وجل جعل الاسلام صراطه المستقيم، لتكميل البشر في أمورهم الروحية والجسدية، ليكون وسيلة للسعادة الدنيوية والأخروية، ولما كانت الأمور الروحية التي تنال بها سعادة الآخرة من العقائد والعبادات لا تختلف باختلاف الزمان والمكان أتمها الله تعالى وأكملها أصولا وفروعا، وقد أحاطت بها النصوص فليس لبشر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزيد فيها أو أن ينقص منها شيئا.

3- إن الاسلام دين توحيد واجتماع، وقد نهى جل وعلا عن التفرق والاختلاف الذي يعد التطرف في الدين أحد أسبابه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[70].

4- إن الغلو في الدين فيه مشقة، وهو يتعارض مع تعاليم الاسلام الداعية إلى اليسر ورفع الحرج، فيسر الاسلام والتيسير خاصية من خصائصه، التي اختلف بها عما سواه من الأديان[71].

والخلاصة: إن الاسلام حرم التطرف والغلو في الدين؛ لأنه اعراض عن منهجه في التوسط والاعتدال والرحمة واليسر والرفق؛ ولأنه أيضا نوع من ظلم الانسان لنفسه، وقسوته على ذاته، زيادة على ذلك إن الغلو صد عن سبيل الله بما يسببه من تشويه وفتنة وتنفير، وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا لأن فيه عيوبا وآفات أساسية، تصاحبه وتلازمه، منها:

أولا: إنه منفر لا تحتمله طبيعة البشر العادية ولا تصبر عليه.

ثانيا: إن الغلو لا يدوم.

ثالثا: إنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى.

وبهذا يتبين أن وسطية اسلامنا تدعو إلى البعد عن الغلو والأخذ بمنهج الاعتدال والاتزان في شؤون الحياة كلها، وأغلق الإسلام جميع الأبواب والسبل المؤدية إلى التطرف والغلو.

ثانيا: اليسر ورفع الحرج

إن من أبرز سمات الوسطية التيسير ورفع الحرج، إذ إن الاسلام دين الوسط فلا غلو ولا جفاء ولا افراط ولا تفريط، واليسر ورفع الحرج مرتبة عالية بين الافراط والتفريط، وبين التشدد والتنطع، وبين الاهمال والتصنع.

إن يسر الاسلام وتيسيره، سمة من سماته التي اختلف بها عما سواه من الأديان، والحرج مرفوع في الشريعة، واليسر من مقاصدها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[72]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[73].

وكما دلت الآيات الكريمات على رفع الحرج في الشريعة الاسلامية، وعلى يسر الدين الاسلامي وسعته جاءت الأحاديث الشريفة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم تبين يسر هذا الدين وسماحته، ورفع الحرج عنه، وفيما يأتي عدد من هذه الأحاديث:

1- أخرج البخاري في صحيحه تعليقا: «قيل يا رسول الله: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال **الحنفية السمحة**»[74].

2- أخرج الخاري في صحيحه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أرسل معاذ بن جبل، وأبا موسى الاشعري رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا**»[75].

3- اخرج البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد ألا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا**»[76].

4- روت السيدة عائشة رضي الله عنها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا**»[77].

5- روى الامام أحمد في مسنده: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره**»[78].

وأهل الكتاب يعلمون أنه عليه الصلاة والسلام قد بعث بالتخفيف واليسر؛ ولهذا لما زنى رجل منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى هذا النبي «فإنه بعث بالتخفيف»، إلى آخر القصة التي انكروا فيها الرجم في شريعتهم[79]. كذلك نعت الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنه رحيم بأمته، يعز

عليه كل ما فيه مشقة عليهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[80].

وقد ظهرت شفقته ورحمته بأمته في السنة النبوية في أقواله عليه الصلاة والسلام، وأفعاله وجميع سيرته صلى الله عليه وسلم، بل كان عليه الصلاة والسلام يخشى أن يكون قد أمر أمته أو سلك فيهم طريقا فيه مشقة أو عنات، كما كان عليه الصلاة والسلام ينهى أصحابه عن سلوك طريق التطرف والتشدد.

وقضية التيسير والتوسعة قضية منهج متكامل، ولا يتعلق بجزئية أو جزئيات؛ وإنما تتعلق بمنهج الوسطية، الذي هو سمة من سمات هذه الأمة، وخاصة من خصائصها، فلن نستطيع أن ندرك حقيقة الوسطية، إلا إذا فهمنا سمة اليسر ورفع الحرج، وإلا تصبح معنى مفرغا من حقيقته، وقولا نظريا لا وجود له في الواقع، وبذلك يفقد هذا الدين خاصية لها أثرها في حياة الناس ومآلهم[81].

ثالثا: الاستقامة[82]

الوسطية استقامة، ولو لم تكن على نهج الاستقامة لكانت انحرافا، والانحراف إما افراط أو تفريط، فالاستقامة من ملامح الوسطية وضوابطها، لذلك من ادعى الوسطية مع خروجه عن الاستقامة بعيد عن المعنى الشرعي للوسطية، وهو مخالف للصواب، وقد وردت آيات كثيرة تأمر بالاستقامة، وتدل عليها، فالله جل وعلا يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾[83]، ويقول تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[84]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[85]، فهذه الآيات وغيرها كثير تبين منزلة الاستقامة ومكانتها، هذا وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تأمر بالاستقامة، وتحث عليها، منها:

1- عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: «قل لي في الاسلام قولا، لا أسأله عنه أحدا غيرك؟ قال: **قل آمنت بالله ثم استقم**»[86].

2- عن ثوبان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن**»[87].

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**سددوا وقاربوا واعلموا، إنه لن ينجو أحد منكم بعمله**، قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال: **ولا أنا، إلا إن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**»[88].

4- عن أنس بن مالك رضي اله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»[89].

5- وفي رواية الترمذي عن أبي سعيد، مرفوعا، وموقوفا: «**إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**»[90].

6- روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾، قال: «**قد قالها الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام**»[91].

رابعا: البينية[92]

البينية من لوازم الوسطية وصفاتها، والوسطية لابد أن تتصف بالبينية، إذ إن كلمة البينية تعطي مدلولا عمليا على إن الأمر فيه اعتدال وتوازن، وبعد عن الغلو والتطرف والتفريط والافراط، ودليل ذلك ما جاء في السنة النبوية الشريفة، مارواه أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزوج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **اني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، واصلي وارقد، واتزوج النساء، فمن رغب عن سنني فليس مني**»[93].

إن في هذا الحديث دليلا عمليا على إن البينية من سمات الوسطية، ومثال على ذلك:

1- الامتناع عن الزواج مطلقا إفراط، ويقابله التفريط وهو اتباع الشهوات دون وازع أو قيد، وبينهما قضاء الشهوة والوطر، ولكن ضمن الضوابط الشرعية، ويتمثل في الزواج وهذا هو الوسط، وهو المشروع.

2- صيام دائم إفراط، وافطار دائم تفريط.

الصيام أحيانا، والفطر أحيانا وسط بين الأمرين، وهو مشروع في الضوابط الشرعية

3- القيام مطلقا إفراط، والنوم مطلقا تفريط.

القيام والنوم حسب الطاقة، ودون تكلف، وسط، وهذا هو المشروع[94].

أهمية الوسطية

بعد أن أتينا على نهاية سمات الوسطية يتبين لنا بصورة جلية أهميتها، فالوسطية منهج رباني متكامل، ولهذا المنهج أهمية بالغة يطمح القائمون به على تحقيقه والوصول إليه، ولو درسنا هذا المنهج لألفيناه موسوما بالشمول والموسوعية والعموم، ذلك لأن الوسطية نفسها لا تترك نظاما من أنظمة الحياة ولا قانونا من قوانين الكون، ولا جانبا من جوانب حضارة الاسلام إلا تركت فيه أثرا واضحا، ومعلما بارزا ودورا علميا ملموسا، لذا تنوعت أهدافها وتعددت غاياتها، فلها أهداف ترمي إلى تحقيقها في مجال العقيدة، وأخرى في التشريع وثالثة في الحضارة الاسلامية.

ولها اهتمام ملحوظ في توحيد الصف والكلمة، ولها عناية كبيرة في التطور العملي والتكنولوجي، ونهوض العامل الاقتصادي، وكذا في مجال التربية الروحية الاسلامية، والتزكية النفسية الضرورية، وإن لها هدفا عاما هو إسعاد كل الانسانية، وتأمين الحياة الرخية لهم، ونتعرف على أهمية الوسطية من خلال معرفة وسطية الأمة في المعتقد والعبادة والأخلاق، ويأتي ذلك بصورة موجزة في البحث التالي إن شاء الله.

□المبحث الثالث
وسطية الأمة في المعتقد والعبادة والأخلاق

أولا :وسطية الأمة في المعتقد

إذا كانت الوسطية بهذه الأهمية، فلا نستغرب أن تظهر واضحة في كل جوانب الشريعة الإسلامية، نظرية، وعملية تربوية وتشريعية، فالاسلام وسط في الاعتقاد والتصور، وسط في التعبد والتنسك، وسط في الأخلاق والآداب.. وسط في التشريع والنظام.

إن الاسلام جاء متوسطا بين كثير من العقائد الضالة، والأفكار الزائفة المتبعة للهوى وللشيطان، والبعيدة عن جادة الحق والصواب، فهو وسط في الاعتقاد بين الخرافيين الذين يسرفون في الاعتقاد فيصدقون بكل شيء، ويؤمنون بغير برهان، وبين الماديين الذين ينكرون كل ما وراء الحس ولا يستمعون لصوت الفطرة، ولا نداء العقل، ولا صراخ المعجزة، فالاسلام يدعوا إلى الاعتقاد والايمان، ولكن بما قام عليه الدليل القطعي والبرهان اليقين[95]، وما عدا ذلك يرفضه، ويعده من الأوهام، وشعاره دائما قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[96]، وهو وسط بين الملاحدة والطبيعيين[97]، الذين يخنقون صوت الحق في صدورهم، ولا يسمعون أنين الفطرة في نفوسهم، ولا نداء العقل في رؤوسهم، فلا يؤمنون بالاله قط، وبين الذين يعددون الاله، حتى عبدوا الأغنام والأبقار، وألهو الأوثان والأحجار، فلاسلام يدعو إلى الايمان بالاه واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولم يكن كفوا أحد، وكل ماعداه، وما عداه مخلوقات لا تملك ضرا ولانفعا ولا حياة ولا نشورا، فتأليهها شرك وظلم وظلال مبين: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[98].

والإسلام وسط بين الذين يعدون الكون هو الوجود الحق وحده، وما عداه مما لا تراه العين ولا تلمسه اليد خرافة ووهم..وبين الذين يعدون الكون وهما لا حقيقة له، وسرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجد شيئا[99]، فالإسلام يعد وجود الكون حقيقة لا ريب فيها، لكنه يعبر من هذه الحقيقة إلى حقيقة أكبر منها، وهي: من

كونه، ونظمه، ودبر سره، وهو الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[100].

والاسلام وسط بين الذين يؤلهون الانسان، ويضفون عليه خصائص الربوبية، ويعدونه الاه نفسه، يفعل مايشاء ويحكم ما يريد، وبين الذين جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية، فهو كريشة في مهب الريح أو دمية يحرك خيوطها المجتمع أو الاقتصاد أو القدر[101]، فالانسان في نظر الاسلام مخلوق مكلف مسؤول، سيد في الكون، عبد الله، قادر على تغيير ما حوله، بقدر ما يغير ما بنفسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[102]، وهو وسط بين الذين يقدسون الأنبياء، حتى رفعوهم إلى مرتبة الألوهية أو البنوة للإله، وبين الذين كذبوهم واتهموهم، وصبوا عليهم كؤوس العذاب، فلأنبياء بشر مثلنايأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، والكثير منهم أزواج وذرية، وكل ما بينهم وبين غيرهم من فرق أن الله من عليهم بالوحي وأيدهم بالمعجزات، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[103].

والاسلام وسط بين الذين يؤمنون بالعقل وحده مصدرا لمعرفة حقائق الوجود وبين الذين لا يؤمنون إلا بالوحي والإلهام، ولا يعرفون للعقل دورا في نفي أو اثبات[104]، فالاسلام يؤمن بالعقل، ويدعوه إلى النظر، وإلى التفكير، وينكر عليه الجمود والتقليد، ويخاطبه بالأوامر والنواهي، ويعتمد عليه في اثبات أعظم حقيقتين في الوجود، وهما: وجود الله تعالى، وصدق دعوى النبوة، لكنه يؤمن بالوحي مكملا للعقل، ومعينا له فيما تضل فيه العقول وتختلف، وما تغلب عليه الأهواء، هاديا له إلى ما ليس من اختصاصه، ولا هو في مقدوره من الغيبيات والسمعيات، وطرائق التعبد لله تعالى[105].

ووسطية الإسلام تدعو إلى التوازن بين اطلاق المشيئة الالهية وثبات الكونية، وتدعو أيضا إلى التوازن بين مجال المشيئة الإلهية الطليقة، ومجال المشيئة الانسانية

المحدودة، أي التوازن بين القضاء والقدر أو الجبر أو الاختيار، وتوازن وسطية الاسلام بين عبودية الانسان المطلقة لله تعالى، ومقام الانسان الكريم في الكون[106].

ثانيا: وسطية العبادة والشعائر

العبادة التي تسير على منهج الوسطية في الشريعة الاسلامية لا بد أن يتحقق فيها شرطان:

1-أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[107].

فأساس القبول لأي عبادة هو اخلاص النية لله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[108]، وقال صلى الله عليه وسلم: «**من غزا ولا ينوي إلا عقالا فله ما نوى**»[109]، فهذه النصوص الشريفة تدل دلالة واضحة على قيمة النية المخلصة في الاسلام، ومن ثم عدها العلماء شرطا أساسيا في العبادات لكي يتحقق منهج الوسطية والاعتدال.

2-أن تكون العبادة موافقة لشرع الله تعالى، فالمسلم لابد أن يتبع منهج الله سبحانه وتعالى في العبادة، فلا يخرج عن الحدود التي رسمها الشارع، ولا عن كيفياتها التي ارتضاها سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[110].

لقد عدت الشريعة الاسلامية الزيادة في العبادة أو النقص فيها أو التحريف من البدع المنكرة، وحذرت أشد التحذير منها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[111].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-، كما إننا مأمورون ألا نخاف إلا الله، ولا نتوكل إلا على الله، ولا نرغب إلا على الله، ولا نستعين إلا بالله، وألا تكون عبادتنا إلا إلى الله، فكذلك نحن مأمورون أن نتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، ونطيعه، ونتأسى

به، فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه، والدين شرعه[112]، فإذا تحقق هذان الشرطان في عبادة المسلم، فإنها تكون طريقا إلى تحقيق منهج الوسطية في شريعة الأمة المحمدية.

ووفق ما تقدم فالاسلام وسط في عباداته وشعائره بين الأديان والنحل التي ألغت الجانب الرباني، جانب العبادة والتنسك والتأله من فلسفتها وواجباتها كالبوذية التي افترضت فروضها على الجانب الأخلاقي الانساني وحده، وبين الأديان والنحل التي طلبت من اتباعها التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة والانتاج كالرهبانية المسيحية[113]، الإسلام يكلف المسلم أداء شعائر محدودة في اليوم كالصلاة، أو في السنة كالصوم أو في العمر مرة كالحج، ليضل دائما موصولا بالله، غير مقطوع عن رضاه، ثم يطلقه بعد ذلك ساعيا منتجا، يمشي في مناكب الأرض، ويأكل من رزق الله.

ولعل أوضح دليل نذكره هنا الآيات الآمرة بصلاة الجمعة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[114].

فهذا هو شأن المسلم مع الدين والحياة حتى في يوم الجمعة، بيع وعمل للدنيا قبل الصلاة ثم سعي إلى ذكر الله وإلى الصلاة، وترك للبيع والشراء، وما أشبه من مشاغل الحياة، ثم انتشار في الارض وابتغاء الرزق من جديد بعد انقضاء الصلاة مع عدم الغفلة عن ذكر الله كثيرا في كل حال فهو أساس الفلاح والنجاح، وهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الاسلامي الفريد[115].

ثالثا: وسطية في الأخلاق

الاسلام وسط في الأخلاق بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا ملاكا أو شبه ملاك، فوضعوا له من القيم والآدب ما لا يمكن له، وبين غلاة الواقعين الذين حسنوا الظن بالفطرة الانسانية فاعتبروها خيرا خالصا وهؤلاء أساءوا بها الظن فعدوها شرا محضا وكانت نظرة الاسلام وسطا بين أولئك وهؤلاء[116].

إن الأخلاق في هذه الشريعة الغراء سائدة على العلامات كلها من مختلف ميادين الحياة فهي تسود أفعال الانسان وأقواله الظاهرة والباطنة لذا فإنها مهيمنة على جميع الأفعال والأقوال والعلاقات، وإن الأخلاق الاسلامية فريدة من نوعها عند مقارنتها بالأخلاق الانسانية المتعارف عليها في الفلسفات المختلفة [117].

كذلك فإن للأخلاق الاسلامية بكمالها وجمالها وتوازنها، واستقامتها واطرادها وثباتها تمثلت في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمثلت في ثناء الله العظيم عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[118].

ففي هذه الآية الكريمة الشهادة الكبرى، والتكريم العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا»[119].

وتبرز أهمية الأخلاق في هذه الشريعة الغراء من خلال أقوال العلماء في التأكيد على الالتزام بالسجايا الفاضلة، والحث على العمل بها ظاهرا وباطنا، قال الجنيد– رحمه الله–: «من أعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه، لأن العبودية ملازمة الأدب والطغيان سوء الأدب»[120]، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «الأدب في العمل علاقة قبول العمل»[121]، وقال عبد الله بن مبارك: «حسن الخلق: بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى»[122]، وقال أيضا «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة»[123]، فالانسان في نظر الاسلام مخلوق مركب فيه العقل وفيه الشهوة، وفيه غريزة الحيوان وروحانية الملاك، قد هدي للنجدين، وتهيأ بفطرته لسلوك السبيلين، إما شاكرا وإما كفورا، فيه استعداد للفجور، واستعداد للتقوى، ومهمته جهاد نفسه، ورياضتها، حتى تتزكى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [124].

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات:

أولا- النتائج:

1- الوسطية صفة الأمة الإسلامية، فهي الأمة الوسط السالكة طريق الحق المعتدل من بين الأمم المتشددة، والسبل المنحرفة والأقوام الضالة، والأفكار الضيقة.

2- للوسطية مميزات كثيرة وآثار مهمة في حياة هذه الأمة فهي تمتاز بالموازنة في الأمور كلها، وتمتاز بالتيسير والتسهيل والتخفيف، وتمتاز بالاستقامة.

3- للوسطية أهداف تريد تحقيقها، مثل:

أ-التيسير في تطبيق الشريعة الاسلامية والتخفيف في تحمل الواجبات

ب – حماية قدسية العقيدة والحفاظ عليها.

جـ- انشاء جيل مسلم يحمل راية الوسطية، ويدعو إليها، والاعتماد على الكتاب والسنة في حل المسائل العالقة، ومعالجتها.

د – دراسة فقه الأوليات، وفهم مقاصد الأحكام، وتنقية العمل العبادي من خرافات الجاهلين وبدع الضالين.

التوصيات

1- تعميم ثقافة الوسط على الجيل وعلى كل المستويات.

2- إظهار محاسن الشريعة الاسلامية من خلال فهم الوسطية في المعتقد والعبادة والأخلاق.

3- إنشاء جيل اسلامي يحمل راية الوسطية ويدعو إليها.

ثبت المصادر

1- القرآن الكريم.

2- احياء علوم الدين، لحجة الإسلام الإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، (ت 5050 هـ)، دار القلم، بيروت/لبنان، ط3.

3- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميداني، دار القلم، بيروت، ط3، 1399.

4- الإسلام والتنمية الاجتماعية، الدكتور محسن عبد الحميد، مطبعة الخلود، دار الانبار، ط1،1410هـ/1989م.

5- أنبياء الله.

6- بين يدي الله، عبد الرزاق نوفل دار الكتب العربي، بيروت، ط2 ،1393هـ/ 1973م.

7- الجامع الكبير "جمع الجوامع" للامام السيوطي، نشر مجمع البحوث الاسلامية، القاهرة.

8- الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، الامام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (849-911)هـ، دار الفكر، ط1، 1401 هـ/1981م.

9- وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري، عمر بهاء الدين الأميري، الدوحة، قطر، 1906.

10- الوسطية في الإسلام، محمد عبد اللطيف الفرفور،دار النفائس، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م.

11- الوسطية في ضوء القرآن، د.ناصر العمر، دار الوطن، الرياض، ط1، 1414هـ/ 1993م.

12- حلية الأولياء وطبقات الاتقياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني، (ت430هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1409هـ/1988م.

13- الكنز الثمين في أحاديث النبي الأمين، للعلامة أبي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحنفي الغماري، عالم الكتب، ط2، 1403هـ/1983م.

14- لسان العرب، للامـــام جمال الدين محمـــد بن مكـــرم بن منظـــور الانصاري، (711هـــ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
15- اللؤلؤ والمرجان، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، مكة المكرمة.
16- مبادئ الاخلاق د. ماهر كامل وعبد المجيد عبد الرحيم، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ط1،1985م.
17- المادية الإسلامية وابعادهـــا، عبد المنعم محمد خلاف، دار المعارف مصر، لا ط.
18- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت 807 هـــ)، بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، منشورات مؤسسة المعارف بيروت، لبنان، 1406هـــ/1986 م.
19- المحجة في سير الدلجة، لابن رجب دار البشائر الإسلامية،بيروت،1404هـــ.
20- مختار الصحاح، للعلامة زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الوازي، (666هـــ)، ترتيب وتحقيق: محمود خاطر، وحمزة فتح الله، دار البصائر، مؤسسة الرسالة، 1405هـــ/ 1985م.
21- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، للامام أبي عبد الله محمد بن أبي الشهيد، المعروف بابن القيم الجوزي، (691-751) هـــ، تحـــ حامد الفقهي، دار الفكر، بيروت، وطبعة دار الحديث مراجعة لجنة من العلماء 1985م.
22- مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د.يوسف القرضاوي،1411هـــ/1990، ط1.
23- مسند الامام أحمد بن حنبل، وبهامشها مختصر كنز العمال، المكتبة الإسلامية، ط1.
24- مشكلة الغلو في الدين
25- المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، (ت 405 هـــ).
26- المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني، تحقيق: د. محمود الطحان مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1416هـــ/1995م.
27- المعجم الكبير، للحافظ الطبراني، (360هـــ)، تحـــ: حمدي السلفي، مطبعة الزهراء، الموصل، ط2.

28- مقاييس اللغة أحمد بن فارس، (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الباب حلبي، ط2، 1972م.
29- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، (502هـ)، تحـقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعارف، بيروت.
30- المقاصد الحسنة، للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،(902هـ)، صححه وعلق عليه عبد الله محمد صديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407 هـ/1987 م.
31- الملل والنحل، للشيخ عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1387هـ/ 1967.
32- سنن أبي داود، للامام الحافظ أبي داود سليمان بن اشعث السجستاني الازدي، (275هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1408 /1988م.
33- سنن الترمذي، للامام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت 279هـ)، تحـ: وشرح العلامة أحمد محمد شاكر، دار الفكر، للطباعة والنشر.
34- سنن ابن ماجه للحافظ القزويني، وعليها شرح الامام أبي الحسن الحنفي السندي، دار الجيل بيروت، لبنان.
35- سنن الدارمي، للامام أبي محمد عبدالله بن يهرام الدارمي،(255هـ)، دار الفكر، بيروت/لبنان.
36- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، 1344هـ.
37- سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، للسقاف، المكتب الإسلامي، الأردن.
38- سير أعلام النبلاء، للامام محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي الشافعي الذهبي، (708هـ)، مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م، ط4.
39- العبودية، لابن تيمية الحراني، منشورات المكتب الاسلامي، دمشق.
40- عوارف المعارف، للامام عمر السهروردي في ملحق الاحياء، دار المعرفة، عن الباب الحلبي.

41- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للامام الحافظ ابن حجر العسقلاني، (852هـ) دار المعرفة بيروت، لبنان.
42- الفردوس بمآثور الخطاب للامام أبيجاع شيرويهبن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمداني، (509هـ)، تحـ خادم السنة السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1،1406هـ/1996م،.
43- صحيح البخاري، للامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، وهو مع فتح الباري للحافظ العسقلاني، دار المعرفة، بيروت/لبنان.
44- صحيح مسلم للامام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم أبي الحسين القشيري النيسابوري، وهو مع شرح النووي عليه، دار القلم، بيروت- لبنان، ط1، 1407هـ/ 1987م.
45- الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، د. يوسف القرضاوي.
46- الصراط المستقيم
47- صفة الصفوة،لابن الجوزي، تحـ محمود خوري، محمد رواسي، دار المعرفة، بيروت، ط2،1399هـ.
48- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، (ت817هـ)، دار الجيل، عن طبعة البابي الحلبي.
49- شبهات حول الإسلام، محمد قطب، دار الشروق، ط 11،1398هـ/1978م.
50- شرح صحيح مسلم للامام محيي الدين النووي الشافعي، (676 هـ)، دار القلم بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
51- تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،(463هـ)، مطبعة السعادة مصر، 1931 م.
52- تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبد الحميد، دار الصحوة للنشر،1985م.
53- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري،(310هـ)، دار الفكر، 1408هـ /1988م.
54- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل للامام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار صادر بيروت، لبنان،لا ت.

55- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2،1393هـ/ 1973م.
56- تجديد الفكر الإسلامي، د محسن عبد الحميد، دار الصحوة للنشر، 1985م.
57- التصور الإسلامي ؟؟؟؟
58- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار المعارف النظامية بالهند، ط1، 1325هـ.
59- تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، هذبه عبد المنعم صالح العلي العزي، مؤسسة الرسالة، ط3، 1409هـ/ 1989م.
60- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتبة الاسلامية، بيروت،ط6، 1450هـ/ 1985م.
61- الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، دار المعرفة، الدارالبيضاء.
62- خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، 1400هـ/1980م.
63- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، د.عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ/1992 م.

هوامش البحث

(1) هو اللغوي المحدث أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي، ولد بقزوين وأقام بالري، ودفن بها عام 395 هـ، أنظر: سير أعلام النبلاء: 103/17.

(2) لسان العرب، (وسط 9 430/7).

(3) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(4) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(5) المصدر نفسه الموضع نفسه.

(6) رواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي رضي الله عنه، مرفوعا به، وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله وأخرجه الحافظ البيهقي: المقاصد الحسنة للحفظ السخاوي، ص215، برقم 455، وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا (خير الأعمال أوسطها) الفردوس بمأثور الخطاب 2/ 212، رقم (3036)، وهو في اتحاف السادة المتقين:7/ 336.

(7) لسان العرب، (وسط): 430/7.

(8) القاموس المحيط، (وسط)،893.

(9) أنظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني:819.

(10) أنظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الكازروني،195/1.

(11) الخصائص العامة للإسلام، الدكتور يوسف القرضاوي:127.

(12) هو سعد بن مالك بن سنان، يتصل نسبه بخدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج، استشهد أبوه مالك بن سنان في وقعة أحد، وأبو سعيد الخدري هو سابع المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد توفي الصحابي الجليل والعلامة العابد عام 74هـ، أنظر: تهذيب: 479/3، وحلية الأولياء:369/1، وصفوة الصفوة: 299/1.

(13) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (وكذلك..)، 186/5، رقم الحديث 4487.

(14) سورة يوسف، آية 81.

(15) سورة الأعراف، آية 181.

[16] سورة الروم، آية 1–3.

[17] أخرجه الترمذي كتب تفسير القرآن، باب 31، (321/5، رقم 1046).

[18] سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني، (3/ 38، رقم 1046).

[19] سورة المائدة، آية 79.

[20] الأنعام، آية 153.

[21] أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الايمان:145/1، رقم 245، وقال صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[22] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين، (266/3، رقم الحديث279).

[23] رواه الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية الأكل في وسط (4/ 229، رقم 805).

[24] رواه الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية الاكل في وسط (229/4، رقم 805).

[25] أنظر: الوسطية في القرآن، الدكتور علي الصابوني:31.

[26] أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل: 4231/2، رقم 4231.

[27] سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب مقام الإمام من الصف،253/1، رقم 681.

[28] أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (4/ 253، رقم 4800).

[29] وهذا التعريف هو ما استحسنه الأستاذ فريد عبد القادر، ولمزيد من المعلومات أنظر: الوسطية في الاسلام 29.

[30] الخصاص العامة للاسلام، الدكتور يوسف القرضاوي 127.

[31] سورة الكهف، آية 110.

[32] سورة البينة، آية 5.

[33] سورة الحديد، آية 27.

[34] سورة القصص، آية 77.

[35] أنظر: خصائص التصور الاسلامي، سيد قطب 29.

[36] سورة الأعراف، آية 31.

[37] صحيح بخاري يشرحه فتح الباري، كتاب اللبس، باب قوله تعالى: " قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده"،252/10، والنسائي في كتاب الزكاة، وابن ماجه في كتاب اللباس، باب ألبس ما شئت، ما أخطأت سرف أو مخيلة،2/ 293،(6402)، والكنز الثمين404، رقم (2516).

[38] أنظر: فتح الباري.

[39] سورة الاسراء، آية 29.

[40] سورة الفرقان، آ ية 67.

[41] سورة البقرة، آية 143.

[42] متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (1502).

[43] سيأتي بيانه في قابل البحث إن شاء الله.

[44] فتح الباري، باب الترغيب في النكاح (5063)، 1/ 104.

[45] سورة الفاتحة، آية 6.

[46] سورة الانعام، آية 126.

[47] سورة الأنعام،آية 153.

[48] رواه الامام أحمد في مسنده برقم(4142) و(4437)، وقال الشيخ شاكر: اسناده صحيح، ورواه الحاكم، وصححه (239) ووافقه الذهبي:318/2.

[49] الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، الدكتور يوسف القرضاوي62.

[50] أنظر: مقاييس اللغة (غلا)، 387/4.

[51] أنظر: الصحاح (غلا)، 2448/6.

[52] أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حص الرمي:1008/2، رقم2029.

[53] سبق تخريجه.

[54] تفسير الطبري: 43/6.

[55] رواه البخاري كتاب التجهد، بـــاب ما يكره في التشدد في العبادة: 61/2، رقم 1150.

[56] أنظر: الفتح الباري، كتاب التجهد، باب ما يكره في التشدد في العبادة، 37/3.

(57) رواه مسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح 1020/2، رقم 402.

(58) سورة البقرة، آية 173.

(59) الغلو الاعتقادي: ما كان متعلقا بكليات الشريعة وأمهات مسائلها، أما الغلو العملي: فهو متعلق بباب الأعمال دون الاعتقاد، فهو محصور في جانب الفعل سواء أكان قولا باللسان أم عملا بالجوارح، أنظر اقتضاء الصراط المستقيم:289/1، والغلو في الدين 70

(60) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي: 2/ 1008، رقم 3029

(61) أنظر: تيسير العزيز الحميد 275.

(62) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون:4 /2055، رقم 2670.

(63) مسلم مع شرح النووي، كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن 220/16.

(64) سورة الحيد، آية 27، والحديث أخرجه أبو داود، كتاب الأدب بابا في الحسد:77/4، رقم 4904.

(65) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب الدين يسر، 116/1.

(66) فتح الباري، كتاب الايمان، باب اليسر، 1/ 116.

(67) أنظر: المحجة في سير الدلجة، ابن رجب، 51.

(68) أخرجه أحمد في المسند3/428،444.

(69) سورة النحل، آية 89.

(70) سورة الانعام، آية 159.

(71) أنظر مشكلة الغلو في العصر الحاضر، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، 1419/1.

(72) سورة الحج، آية 78.

(73) سورة البقرة، آية 185.

(74) البخاري، فتح الباري، كتاب الايمان، باب الدين يسر، 116/1.

(75) البخاري، فتح الباري، كتاب الآداب، باب يسروا ولا تعسروا، 10/ 541.

(76) البخاري، فتح الباري، كتاب الايمان، باب يسر الدين،116/1.

(77) اخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب تمييز طلاق امرأته لا يكون إلا ببينة،1104/2، رقم 78.

(78) قال الهيثمي في مجمع الزوائد، 8/4، رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

(79) أنظر: جامع الاصول، ابن الأثير،3/ 545.

(80) سورة التوبة، آية 128.

(81) أنظر: الوسطية في ضوء القرآن الكريم،116.

(82) استقامة الانسان لزومه المنهج القويم، نحو: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" فصلت30، وقال ابن الهيثم: الاستقامة ضد الطغيان، وهو مجاوزة الحدود في كل شيء، أنظر: مدارج السكاكي، 104/2.

وقال القرطبي: الاستقامة: الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين أو الشمال، أنظر: تهذيب القرطبي:107/9، يريد الاستقامة على محض التوحيد، فإن من استقام على محض التوحيد الصادق الذي يدين به الصديق، واستقام له توحيده على العلم الصادق بأسماء الله وصفاته وآثارها من الأنفس والآفاق، استقام في كل شأنه على الصراط المستقيم، فاستقام له كل عمل وكل حال.

(83) سورة هود،آية 112.

(84) سورة الشورى، آية 15.

(85) سورة فصلت، آية 30.

(86) أخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب جامع أوصاف الاسلام،65/1.

(87)سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، 101/2–10.

(88) مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة، 2816/4.

(89) أخرجه أحمد في مسنده 3 /198.

(90) أخرجه الترمذي كتاب الزهد، باب حفظ اللسان، 523/4، رقم،2407.

(91) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة حم، السجدة، 351،5، رقم 325.

(92) البينية: وقوع شيء بين شيئين أو أشياء، وقد يكون ذلك الوقوع حسيا أو معنويا.

(93) سبق تخريجه.

(94) لمزيد من المعلومات، أنظر: الوسطية في ضوء القرآن 126–127.

(95) أنظر: الخصائص العامة للاسلام، يوسف القرضاوي،122.

[96] سورة البقرة، آية 111.

[97] أنظر: الملل والنحل، الشهرستاني،218/1.

[98] سورة الاحقاف، آية 5.

[99] أنظر: الخصائص لعامة للاسلام، 123.

[100] آل عمران، آية 190–191.

[101] أنظر: الخصائص لعامة للاسلام 124.

[102] سورة الرعد، آية 11.

[103] سورة إبراهيم، آية 11.

[104] أنظر: شبهات حول الاسلام محمد قطب،53، وتجديد الفكر الاسلامي،10، وبين يدي الله، 42.

[105] أنظر: الخصائص العامة للاسلام، 124–125.

[106] أنظر: التصور الاسلامي، 136، والاسلام والتنمية الاجتماعية، د. محسن عبد الحميد، 29.

[107] سورة الزمر، آية 2 – 3.

[108] صحيح البخاري، كتاب الايمان4/1.

[109] سنن الدارمي، كتاب الجهاد، باب – من غزا ينوي شيئا فله ما نوى، 2/ 208.

[110] سورة النساء،آية 125.

[111] صحيح مسلم، كتاب الاقضية، باب نقض الأحكام العاطلة، ورد محدثات الأمور 123/5.

[112] أنظر: العبودية 171.

[113] أنظر: الخصائص العامة للاسلام 125.

[114] سورة الجمعة، آية 9–10.

[115] أنظر: المادية الإسلامية وأبعادها،31، ومبادئ الأخلاق،45.

[116] ينظر: الخصائص العامة للاسلام 126.

[117] أنظر:الأخلاق الاسلامية وأساسها،21، والأخلاق في الاسلام113، ومبادئ الأخلاق30.

(118) سورة القلم،آية 4.

(119) صحيح البخاري، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، 2291/5.

(120) عوارف المعارف، 150.

(121) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(122) تفسير القرطبي: 149/9.

(123) عوارف المعارف،151.

(124) سورة الشمس، آية 7–10.